المحاضرة الأولى: مفهوم مناهج المحدثين فوائد معرفتها

The first lecture, the concept of the modernizers' curriculum, the benefits of its knowledge

ا.م.د محمد خلف عبد الفهداوي

قسم علوم القران والتربية الإسلامية

المرحلة : الماجستير

Dr.: Mohamed Khalaf Abdel Fahdawi

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Master level

المبحث الأول: التعريف بمناهج المحدثين

"مناهج المحدثين" مركب إضافي مكون من كلمتين هما "مناهج" وهو مضاف و"المحدثين" مضاف إليه، وسنعرف هذا المصطلح باعتباره مكونا من كلمتين تعرف كل كلمة منهما بتعريف خاص، وباعتباره مركبا إضافيا لعلم خاص، فنقول وبالله التوفيق:

المناهج لغة : كلمة مجموعة على صيغة منتهى الجموع؛ "مفاعل" ومفردها منهج، و(منهج) مصدر ميمي للفعل – نهَج ينهَج – مفتوح العين في الماضي والمضارع من باب فتح، والمصدر الأصلي منه: (نَهْج) بفتح فسكون، ويدور معناه على البيان والوضوح، فيقال: أنهج الطريق أي استبان، وصار نهجا واضحا وبينا. ونهجت الطريق أي أبنته وأظهرته وأوضحته. ونهجته أيضا: إذا سلكته، وفلان ينتهج سبيل فلان: أي يسلك مسلكه.

ومثل المنهج في معناه النهج والمنهاج، قال الراغب: النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، قال تعالى {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: سبيلا وسنة.

وقولهم: نهج الثوب وأنهج أي بان فيه أثر البلى[1]، وقريبا منه ما ذكره ابن الأثير، وقد زاد أن النهج بفتح أوله وثانيه أي بالتحريك البهر وتتابع صوت النفس بسبب الربو أو سرعة الحركة وشدة الإجهاد، وأن فعله نهج بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وعليه فبابه فرح[2].

من كل ما سبق بدا أن كلمة مناهج تعني الطرق الواضحة والمسالك البينة للمحدثين، فكأن الإضافة بمعنى اللام.

تعريف "**المحدثين**": كلمة – المحدثين – جمع مذكر سالم مفرده "محدث" وهو اسم فاعل من الفعل(يحدث)، والمحدث لقب من الألقاب التي خص بها جماعة معينة يستخدمها أهل الحديث لبيان رتبة من يطلق عليه، وهي: المسند والمحدث والحافظ والحجة والحاكم وأمير المؤمنين، والمحدث عندهم هو من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال. وأكثر من حفظ المتون وسماع الكتب الستة والمسانيد والمعاجم والأجزاء الحديثية.

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: المحدث في عصرنا من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع بين رواته، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطه، واشتهر فيه ضبطه.

تقدم وعرفنا أن المحدث لقب يستخدمه أهل الحديث يطلقونه على من بلغ رتبة ما، وفوق المحدث من هو أعلى منه علما، وهنا قد يثور تساؤل هو أنه: لمَ لم يسمَّ هذا العلم بمناهج الحفاظ أو الحجج أو الحكام وسمي باسمه هذا؟

---

[1] المفردات، في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ٥٠٦.

[2] القاموس المحيط: ١/ ٢١٨. النهاية في غريب الحديث والأثر:٥ /١٣٤.

نقول: إن من بلغ رتبة المحدث عند المحدثين جاز له التصنيف كما جاز لمن هو أعلى منه من باب الأولى، لكننا لو سمينا هذا العلم باسم من هو أعلى رتبة من المحدث سيعني أننا أخرجنا الكثير من المصنفات في الحديث ممن ألفها من هو بهذه الرتبة، ولن يكون الاسم شاملا لكل أهل الحديث، بل سيكون قاصرا على أهل المرتبة الأعلى ومن فوقهم.

أما عن تعريف الحديث الذي ينسب إليه المشتهر بالحديث فهو: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفه خِلقيّة أو خُلُقيّة.

تعريف مناهج المحدثين اصطلاحاً :

لتعريف هذا العلم لا بد من معرفة أن من المناهج ما اشترك بها عامة المحدثين، ومنها ما اختص بها بعضهم حال تأليفه لكتابه، وعرفت إما بنص من المؤلف ذكره بنفسه في مقدمة كتابه أو في ثناياه أو في مؤلف آخر له أو بإخباره لبعض تلاميذه، أو أنها تعرف بالدراسة التي يقوم بها المهتمون بكتاب ما يتوصلون من دراستهم إلى معرفة منهج هذا المحدث أو ذاك في كتابه، والدراسات الجادة في هذا الباب قد تكون السبيل الناجع لمعرفة المناهج.

وبعد ما تقدم فإن مناهج المحدثين تعرف باعتبارها العام واعتبارها الخاص.

فمناهج المحدثين العامة: هي الأساليب والطرق الواضحة التي سلكها جميع المحدثين أو اتفقوا عليها في طلب الحديث أو روايته أو كتابته وضبطه أو تحمله وأدائه.

أما مناهج المحدثين الخاصة: فقد عرفها البعض بقوله:

هي الأساليب والشروط الخاصة لبعض الأئمة في الأسانيد والمتون التي أوردوها في مصنفاتهم ومروياتهم.

وأستطيع أن أعرفها بأنها: الطرق الواضحة التي سلكها الأئمة المحدثون في التصنيف، كل بحسب شروط معينة، قد يشترك مع غيره فيها أو ينفرد، تعرف بالنص أو الدراسة.

المبحث الثاني: فوائد معرفة مناهج المحدثين

لمناهج المحدثين فوائد متعددة يستفيد منها طالب الحديث والمؤلف والمحقق والمخرج للحديث، ويمكن إجمال الفوائد فيما يأتي:

١. الوقوف على طريقة اختيار الأحاديث وترتيبها بالنسبة إلى بعضها، حيث يفيدنا ذلك في معرفة الناسخ من المنسوخ، والراجح من المرجوح، وطرق الجمع بين الأحاديث المختلفة، وشرح الغريب، وذلك بمقارنة الروايات ببعضها، وتمييز المدرج في الحديث من نص الحديث.
٢. التعرف على شروط الأئمة أصحاب المصنفات، وتمييز المعتدل من المتشدد والمتساهل منهم، فما يصححه ابن حبان قد لا يصححه البخاري، وما يصححه الحاكم قد لا يوافقه على تصحيحه غيره.
٣. معرفة الطرق التي تم بها تحمُّل كل حديث وأداؤه، سماعا أو عرضا أو إجازة أو وجادة أو غير ذلك من طرق التحمل والأداء، وذلك يفيد في معرفة المتصل والمنقطع ونحو ذلك.
٤. الوقوف على دقة المنهجية العلمية التي اتبعها علماء الحديث، في الانتقاء والتصنيف، وأنهم لم يوردوا الأحاديث في كتبهم الأصول كيفما اتفق لأحدهم،بل كانوا يضعون نصب أعينهم أهدافا وقواعد يراعونها، فيما عرف بشروط الأئمة.
٥. معرفة المراحل والأدوار التي مرت بها السنة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى وقتنا هذا.
٦. معرفة طرق التصنيف، حيث يفيد ذلك في معرفة طرق تخريج الأحاديث، كما أن معرفة مناهج المحدثين في تدوين الحديث وضبطه يفيدنا كثيرا في تحقيق المخطوطات الحديثية.
٧. التعرف على أشهر المحدثين المصنفين، وما لهم من فضل في خدمة الحديث النبوي، وسيرتهم التي هي قدوة للمقتدين.

٨. تنمية الفكر العلمي والمنهجي، وصقل مهارة البحث، وإيجاد روح الإبداع والرغبة في التطوير وفق أسس علمية مدروسة ومناهج دقيقة.

المبحث الثالث: المناهج العامة للمحدثين

رغم تنوع مناهج المحدثين واختلاف أساليبهم وطرقهم، إلا أنهم اتفقوا على مبادئ ومناهج لم يحيدوا عنها، ورغم أنهم لم يدونوا تلك المناهج أو يسطِّروها في كتبهم، إلا أنهم ورثوها عمليا لطلابهم ومن أتى بعدهم، فصارت تلك المناهج سمة للمشتغلين بهذا الفن الجليل، يأخذه اللاحق عن السابق، وهذا لم ينف وجود مناهج خاصة لكل إمام منهم، التزم بها وسلكها في مروياته أو مصنفاته، وسنقف هنا على مناهجهم العامة التي اتفقوا عليها، ثم نُعرِّج فيما بعد على مناهجهم الخاصة.

وسوف نتعرض لأبرز تلك المناهج فيما يأتي:

المطلب الأول: منهجهم في طلب الحديث:

١- إخلاص النية في طلب الحديث الشريف: كان المحدثون يحثون طلبة الحديث على إخلاص النية لله جل وعلا في طلب الحديث، حتى يحذَروا من الدخول في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة -أي ريحها- يوم القيامة) رواه أبو داود وابن ماجه.

٢- التدرج في طلب الحديث والصبر عليه: دأب المحدثون على البدء بصغار العلم قبل كباره، والتدرج في الطلب، وكان الإمام الزهري يقول: "من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يُدرك العلم حديثٌ وحديثان"، وقال أيضا: "إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة له غلبك، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به"، وقال معمر بن راشد: "من طلب الحديث جملة ذهب منه جملة، إنما كنا نطلب حديثاً وحديثين"، ويقول الإمام النووي: "وينبغي أن يقدّم -أي طالب الحديث- العناية بالصحيحين، ثم سنن أبي داود والترمذي والنسائي، ضبطاً لمشكلها وفهماً

لخفي معانيها.."، ويجدر بكل من طلب الحديث أن يرجع إلى كتاب الخطيب البغدادي "الرحلة في طلب الحديث"، وإلى كتاب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة "صفحات من صبر العلماء".

٣- العمل بالعلم: كانوا يعملون بكل ما يروون من الأحاديث، قال الإمام ابن الصلاح: "وليستعمل ما يسمعه من الأحاديث الواردة بالصلاة والتسبيح وغيرهما من الأعمال الصالحة، فذلك زكاة الحديث"، وقال وكيع: "إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به".

٤- الحفظ والاستظهار: كانوا يعتمدون على الحفظ في تلقي الحديث، قال الإمام الأوزاعي: "ما زال هذا العلم عزيزاً تلقّاه الرجال، حتى وقع في الصحف فحمله ودخل فيه من هو غير أهل له"، وقال هُشيم بن بشير: "من لم يحفظ الحديث فليس هو من أصحاب الحديث"، ولا يعني هذا إهمال الكتابة، قال الخليل: "ما سمعت شيئا إلا كتبته، ولا كتبته إلا حفظته، وما حفظته إلا نفعني".

٥- المناصحة وبذل الفائدة: حث المحدثون طلبة الحديث على المناصحة، وإفادة بعضهم بعضا، قال عبد الله بن المبارك: "إن أول منفعة الحديث أن يفيد بعضكم بعضا".

٦- تعظيم المحدث وتبجيله: كانوا يجلُّون المحدث لما في صدره من العلم، قال الإمام النووي: "وينبغي أن يعظِّم شيخه ومن يسمعُ منه، فذلك من إجلال العلم، وبه يُفتح على الإنسان، وينبغي أن يعتقد جلالة شيخه ورُجحانه، ويتحرّى رضاه، فذلك أعظم الطرق إلى الانتفاع به".

المطلب الثاني: منهجهم في التحديث

١- عدم التصدي للتحديث قبل التأهل لذلك: حيث كانوا لا يتعجلون الجلوس للتحديث قبل تأهلهم وإجازتهم، قال الإمام ابن الصلاح: "اختُلف في السن الذي إذا بلغه استُحب له التصدي لإسماع الحديث والانتصاب لروايته، والذي نقوله: إنه متى احتيج إلى ما عنده استُحبَّ له التصدي لروايته ونشره في أي سنٍّ كان".
٢- الإمساك عن التحديث عند خوف الاختلاط: كانوا يتورّعون عن التحديث إذا كبرت أعمارهم، قال ابن أبي ليلى: "كنا نجلس إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه فنقول: حدِّثنا

حدِّثنا، فيقول: إنا قد كبِرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد"، وقال الإمام النووي: "وينبغي له أن يُمسك عن التحديث إذا خُشي عليه الهَرَم والخَرَف والتخليط، ورواية ما ليس من حديثه، وذلك يختلف باختلاف الناس".

٣- توقير من هو أولى منه والدلالة عليه: قال سفيان الثوري لسفيان بن عيينة: "ما لك لا تُحدِّث؟ فقال: أمَا وأنت حيٌّ فلا"، وقال الإمام النووي: "ولا ينبغي للمحدِّث أن يحدث بحضرة من هو أولى منه بذلك. وقيل: يُكره أن يحدث ببلد فيه من هو أولى منه لسنِّه أو غير ذلك".

٤- توقير مجلس التحديث: عن أسامة بن شريك، قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رءوسهم الطير»[٣]،وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله إذا أراد أن يحدِّث توضأ وجلس على صدر فراشه، وسرّح لحيته، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة، وحدّث. فقيل له فقال: أحبُّ أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وقال الإمام ابن الصلاح: "ولا يسرد الحديث سردا يمنع السامع من إدراك بعضه، وليفتتح مجلسه وليختمه بذكر ودعاء يليق بالحال".

٥- عدم التعجل في التصنيف إلا أن يكون مؤهلا له: كانوا لا يتعجلون التصنيف حتى تكتمل ملكاتهم ويتأهلون لذلك، فإذا تأهلوا لذلك بادروا إليه فهو ميدان تطبيقي وباب من أبواب الاستزادة من العلم والبراعة فيه، قال الخطيب البغدادي: "وقلّ ما يتمهَّر في علم الحديث، ويقف على غوامضه، ويستبين الخفيّ من فوائده إلا من جمع متفرِّقه، وألّف مشتته، وضمّ بعضه إلى بعض.." وقال الإمام النووي: "وليشتغل بالتخريج والتصنيف إذا استعد لذلك وتأهل له".

٦- العناية بطلاب الحديث: كان المحدثون يعتنون بطلابهم، ويستغلون ملكة الحفظ والفهم في وقت مبكر من أعمار طلابهم، وكان الحسن البصري يقول: "قدموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوبا، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله عز وجل أن يُتمَّ ذلك له أتمَّه".

---

[٣] الجامع لاخلاق الراوي: ١٩٢/١.

٧- عدم الإكثار من الرواية والاقتصار على قدر الحاجة خشية الوقوع في المحذور: فعن أنس قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعمد علي كذبا، فليتبوأ مقعده من النار»[٤]، ولما روي عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر: (إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليّ فليقل حقا أو صدقا ومن تقوّل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)[٥]، ولا يخرم هذا المنهج وجود بعض المكثرين من الصحابة أو التابعين ومن بعدهم، لأن مروياتهم قد احتيج إليها، إضافة إلى أن عدد هؤلاء المكثرين قليل جدا، فلا يكون ذلك خرقا لعدم الميل إلى الإكثار، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الإكثار والتقليل أمر نسبي كذلك فجمع المرويات في المصنفات ثم روايتها وهي بالمئات أو الآلاف جاء للحفاظ عليها، وهذه الأحاديث الكثيرة رويت في مختلف أبواب الدين وإيراد المؤلف خمسة أحاديث أو عشرة في الباب الواحد لا يعد إكثارا إلا إذا تساهل لأجل الاستيعاب فروى كل ما يتعلق بالباب حتى الضعيف منه من غير تثبت وبيان.

٨- التثبت من صحة الرواية: كانوا يبذلون كل ما في وسعهم للتثبت من صحة الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم"، ولم يكن بُعد المسافة عن الرواة مانعا من التثبت، فقد سنُّوا رضي الله عنهم الرحلة في طلب الحديث، حتى أن شعبة بن الحجاج رحل ألف فرسخ في حديث واحد، وكتاب الخطيب البغدادي"الرحلة في طلب الحديث" أكبر شاهد على ذلك.

٩- عدم التحديث بما يفوق أفهام العامة: أمسك بعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم عن التحديث بما يكون ذريعة للتقصير والتهاون بسبب قصور النظر، أو يكون سُلَّما لأهل الأهواء والبدع ومن على شاكلتهم، حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير، وفي هذا

---

[٤] صحيح البخاري: كتاب العلم – باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم: ٣٣/١ رقم ١٠٨.

[٥] رواه أحمد: ٢٢٦/٣٧ رقم ٢٢٥٣٨، وابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم – باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١٤/١ رقم ٣٥.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".

١٠- التقميش عند جمع الحديث والتفتيش عند الاحتجاج به: كانوا يكتبون كل ما يسمعون دون تمييز، ولكنهم يميِّزون المقبول من غيره إذا أرادوا التحديث، قال الإمام أبو حاتم الرازي: "إذا كتبت فقمِّش، وإذا حدَّثت ففتِّش".

١١- الاحتياط عند الشك في ضبط الرواية: كانوا يحتاطون عند التحديث حتى لا يتقوّلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل، فعن عمرو بن ميمون قال: ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه، فما سمعته يقول بشيء قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان ذات عشية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فنكس. فنظرت إليه فهو قائم محللة أزرار قميصه قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه، قال أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريبا من ذلك، أو شبيها بذلك، وقال الإمام النووي: "ينبغي له إذا اشتبه عليه لفظة فقرأها على الشك أن يقول عقيبه: أو كما قال، كما فعل الصحابة فمن بعدهم".

المطلب الثالث: منهجهم في كتابة الحديث وضبطه

١- آداب كتابة الحديث: كانوا يحافظون على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره، وكانوا يستحبون أن يكون الخط محققا، وكانوا يتّسمون بحسن الخط والدقة العالية.

٢- ضبط الحروف المهملة والفصل بين الأحاديث: كانوا لا يقتصرون على ضبط الحروف المعجمة بالنقاط، بل كانت الحروف المهملة لها علامة أيضا، وكان من عادتهم أن يضعوا دائرة بين كل حديثين للفصل بينهما.

٣- التصحيح والتضبيب: كانت لهم علامات في مروياتهم التي دوَّنوها، ومن ذلك التصحيح، فإنه يكون بكتابة "صح" على الكلام أو مقابله في الحاشية، ولا يُفعل ذلك إلا فيما صح رواية ومعنى، غير أنه عرضة للشك أو الخلاف، فيُكتب عليه "صح" ليُعرف أنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضُبط وصَحَّ على هذا الوجه.

وأما التضبيب –ويسمى أيضا التمريض– فهو أن يُجعل رمز "صـ" فوق الكلام الذي صح وروده من جهة النقل، غير أنه فاسد لفظا أو معنى أو ضعيف أو ناقص، أو أن يكون في الإسناد إرسال أو انقطاع.

٤– الجمع بين اختلاف الروايات: كانوا لا يخلطون بين الروايات ولا يلفِّقون بينها، وإذا وصل إلى أحدهم الحديث من عدة طرق وبألفاظ مختلفة، فإنه يعتمد أوثق الروايات عنده، ثم يبين ما وقع فيه التخالف من زيادة أو نقص أو إبدال لفظ بلفظ أو حركة إعراب أو نحوها، وقد يستعمل بعضهم خطوطا بألوان مختلفة يدل كل منها على رواية مختلفة.

٥– الإشارة بالرمز: كانوا يختصرون بعض الكلمات التي يكثر ذكرها، في الكتابة فقط، وينطقون بها كاملة دون اختصار، ومن ذلك: حدثنا = ثنا = نا = دثنا، أخبرنا = أنا = أرنا، (ح) عند تحويل السند، ولا يدخل في ذلك اختصار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ لم يفعل ذلك أحد من السابقين.

المطلب الرابع: منهجهم في التحمل والأداء

التحمل: هو الأخذ عن الغير، والأداء: هو التحديث بما تحمله عن الغير[١].

وتنحصر مناهج المحدثين في التحمل والأداء بثماني طرق، وهي:

١– السماع من الشيخ: هي أن يحدث الشيخ بلفظه، فيملي على تلاميذه إملاء وهم يكتبون، أو يحدثهم من غير إملاء وهم يسمعون، وقد يُملي عليهم أو يحدثهم من حفظه غيبا، أو يُملي عليهم أو يحدثهم من كتابه، وهي الطريقة التي تحمل بها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الحديث غالبا، فكانوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحدثهم به.
ويجوز للسامع من لفظ الشيخ أن يؤدي سماعه بلفظ من ألفاظ الأداء التالية: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت فلاناً وقال لنا وذكر لنا فلان[١]، وحتى لا يشتبه الأمر على السامع فالذي ينبغي على الراوي هو أن لا يعبر عن السماع من لفظ الشيخ بصيغة شاع استعمالها في غير السماع[٢].

---

[١] محاضرات في علوم الحديث: ٨١.

٢- القراءة على الشيخ: هي أن يقرأ الطالب حديث الشيخ على الشيخ نفسه أو يقرأ غير الشيخ عليه والطالب يسمع، وأكثر المحدثين يُسمونها عرضا، لأن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه، كما يعرض القرآن على المقرئ، وهذه الصورة أدنى في المرتبة من السماع من الشيخ، على خلاف في ذلك.

وصيغ أداء القراءة على الشيخ عند الرواية بها على مراتب أجودها وأسلمها كما قال ابن الصلاح أن يقول: قرأت على فلان أو قريء على فلان وأنا أسمع فأقر به، ويتلو ذلك عبارات السماع مقيدة بالقراءة كأن يقول: حدثنا فلان قراءة عليه أو أخبرنا قراءة عليه[٧].

٣- الإجازة: هي الإذن في الرواية من غير سماع ولا قراءة، وقد اعتمدها العلماء بعد كتابة الحديث في المصنفات، وهي في الجملة إخبار على سبيل الإجمال بهذا الكتاب أو الكتب أنها من روايته، فتنزل منزلة إخباره بكل الكتاب، نظرا لوجود النُّسخ، والمقصود بالإجازة إباحة الرواية لا أن يصير المُجاز بالكتاب عالما به بمجرد الإجازة، وفي هذه العصور المتأخرة يحذِّر المحدثون من تطفُّل الكثيرين على الإجازة، خوفا من سوء استغلالها، أما الأداء فالصحيح – والمختار الذي عليه عمل الجمهور، وإياه اختار أهل التحري، والورع – المنع في ذلك من إطلاق (حدثنا، وأخبرنا) ، ونحوهما من العبارات، وتخصيص ذلك بعبارة تشعر به، بأن يقيد هذه العبارات فيقول: حدثنا فلان إجازة، أو أخبرنا إجازة ، أو يقول: أجاز لي فلان، أو أجازني فلان كذا وكذا، وما أشبه ذلك من العبارات، واصطلح قوم من المتأخرين على إطلاق (أنبأنا) في الإجازة[٦].

---

[١] الإلماع: ١٢٢، ومقدمة ابن الصلاح: ٦٢، وتدريب الراوي:١_٤١٨.

[٢] ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٦٢_٦٣.

[٧] ينظر: مقدمة ابن الصلاح:٦٥، وتدريب الراوي: ١_٤٢٩، ومدرسة الحديث في البصرة في القرنين الأول والثاني الهجري، وهي أطروحة دكتوراه تقدم بها أستاذنا الدكتور مظفر شاكر الحياني إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد ١٤١٧_١٩٩٦: ١٨٦.

[٦] ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٨٢

٤- المناولة: وهي أن يدفع الشيخ للطالب كتابا فيه أحاديث ليرويَها عنه، وقد تكون المناولة مقرونة بالإجازة، وقد تكون مجردة عنها. أما الأداء فالصحيح الذي عليه الجمهور واختاره أهل التحري والورع المنع من إطلاق حدثنا وأخبرنا وتخصيصهما بعبارة تشعر بذلك كحدثنا أو أخبرنا مناولة أو أخبرنا إذناً أو فيما أذن لي فيه أو ناولني فلان وما أشبه ذلك من العبارات[٦].

٥- المُكاتبة: وهي أن يسأل الطالبُ الشيخَ أن يكتب له شيئا من حديثه، أو يبدأ الشيخُ بكتابة ذلك مفيداً للطالب، بحضرته أو من بلد آخر، بخط الشيخ أو بخط غيره بأمره، وقد تكون المكاتبة مقرونة بالإجازة، وقد تكون مجردة عنها. وتؤدى المكاتبة بصيغ الصحيح منها أن يقول الراوي: كتب إلي فلان قال حدثنا فلان أو أخبرني فلان مكاتبة. ولا يجوز إطلاق حدثنا وأخبرنا وجوزه بعض المحدثين، وجوّز آخرون أخبرنا دون حدثنا[٢].

٦- الإعلام: هو إعلام الشيخِ الطالبَ أن هذا الحديث من روايته، وأن هذا الكتاب سماعه فقط، دون أن يأذن له في الرواية عنه، أو يأمره بذلك، أو يقول له الطالب: هو روايتك أحمله عنك؟ فيقول له: نعم، أو يقره على ذلك ولا يمنعه. أما صيغ أداء ما تحمل بالإعلام فلا بد لمن أخذ به أن يبين ذلك حين الأداء كأن يقول: فيما أعلمني شيخي أن فلاناً حدثه، أو نحو ذلك[٢].

٧- الوصية: هي أن يوصيَ الشيخُ بدفع كتبه عند موته أو سفره لرجل. " والوصية صورة نادرة جداً من صور التحمل[٤] "، وتعد رواية ضعيفة أخفض من سابقاتها، إلا أنها أرفع رتبة من الوجادة بلا خلاف على ما قال ابن أبي الدم[١]، وهي معمول بها عند الشافعي وغيره[٢].

---

[٦] ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٨٢، وتدريب الراوي: ١_٤٦٧.

[٢] ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٨٤، والتقريب مع شرحه تدريب الراوي: ١_٤٨٤، ومحاضرات في علوم الحديث: ٩٣.

[٢] أصول الحديث: ٢٥٠.

[٤] المصدر نفسه: ٢٤٣.

[١] هو شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله الحموي الهمداني الشافعي ولد بحماة سنة(٥٨٣هـ) تفقه على المذهب الشافعي وصار إماماً فيه، وكان عالماً بعلوم عدة، توفي سنة(٦٤٢هـ)

أما صيغ الأداء عما تحمل بالوصية فعلى من جوّزه أن يبين ذلك عند الأداء كأن يقول: أوصى إلي فلان، أو أخبرني فلان بالوصية، أو وجدت فيما أوصى إلي فلان أن فلاناً حدثه بكذا، ولم نجد أحداً من المتقدمين حدث بالوصية[٣].

٨- الوجادة: هي الوقوف على كتاب بخط محدث مشهور يعرف خطه ويصححه وإن لم يلقه أو يسمع منه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا، وكذلك إذا وجد كتب أبيه وجدِّه بخط أيديهم. ومن تحمل وجادة عليه أن يؤدي ما تحمله بصيغ تبين ذلك كأن يقول: وجدت في كتاب فلان، أو قرأت بخط فلان عن فلان، وهو من باب المنقطع غير أنه أخذ شوباً من الإتصال بقوله: وجدت بخط فلان[٢]، ولا يجوز الأداء بصيغ حدثنا وأخبرنا وعن فلان، وهذا كله تدليس قبيح إذا كان بحيث يوهم سماعه[٣].

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٤٧/٥، وشذرات الذهب: ٢١٣/٥.

[٢] ينظر: تدريب الراوي: ٤٨٧/١.

[٣] ينظر: أصول الحديث: ٢٥٠.

[٢] ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٨٦، وتدريب الراوي:٤٨٧.

[٣] ينظر: المصدر نفسه، وتدريب الراوي: ١_٤٨٨، وعلوم الحديث ومصطلحه:١٠٢.